

رسائل الانتقاد

« تابع لما سبق »

هذا امرؤ القيس

أقدم الشعراء عصرآ . ومقدمهم شعراً وذكرآ . وقد اتسعت الاقوال في فضله
اتساعاً لم يفر غيرُه مثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره لا يكبو^(١)
وحسام نظمه لا يابو^(٢) . وهيهات من البشر الكمال . ومن الادميين الاستواء
والاستدال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقة المفخرة

وبوم دخلت الخدر خدر عذيرة فقالت لك الوبلات إنك مرجلي

فما كان اغناء عن الاقرار بهذا وما اشك^(٣) غفله عما ادركه من الوصمة به وذلك
ان فيه اعداداً كثيرة النقض والبغس منها دخوله متطفلاً على من كره دخوله عليه .
ومنها قول عذيرة له لك الوبلات وهي قوله لا تقال الا لخيس . ولا يقابل بها رئيس .
فان احتج محتج بانها كانت أرأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا تركب
بعيرآ بدرج او (يمو) ت^(٤) اذا ازداد عليه ركوب راكب بل هو بعير فقير حقير فان احتج
له بانه صبر على القول من اجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقاً لها من يقول لها

فمثلك حبل قد طرقت ومرضعا فاهيتها عن ذي تمائم محول

وان المعروف للعاشق الانفراد بمشوقته والطراح سواها كالقبيسين في ليلى وابنى وغيلان
بمية وجميل ببشينة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقاً بل كان فاسقاً^(٥) . ثم اجهن هجوة

(١) بالاصل : يكبو (٢) بالاصل : يذبوا (٣) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها اشد
(٤) هنا اثر كل ارضة افسد اللفظ (٥) قال ابو فرج قدامة بن جعفر في تأليفه
(نقد الشعر) « . . . افي رأيت من يبيب امرأ القيس في قوله فمثلك حبل (اليت)
ويذكر ان هذا معنى فاحش وليس نخاسة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما
لا يعيب جودة التجارة في الخشب مثلاً كدائه في ذاته . » وهذا يعارض انتقاد
ابن شرف على البيت المتقدم

عليه . واستغن عن عينيه . اقراره باثنيان الحبل والمرضع . فلما الحبل فقد جبل الله
 النفوس على الزهد في اثباتها . والاعراض عن شأنها . منها ان الحبل علة وأشباه العلة
 بالاستسقاء . ومع الحبل كمود اللون . وسوء الغذاء . وقساد التكملة . وسوء الخلق وغير
 ذلك ولا يميل الى هذا من له نفس سوقي . دغ نفس ملوكي . وأعجب من هذا ان
 الهائم كلها لا تنظر الى ذوات الحمل من اجسادها . ولا تقرب منها حتى تضع احمالها .
 او تفارق فصلانها . ثم لم يكفه ان يذكر الحبل حتى اتفر بالمرضع وفيها من التلويث
 بأوضار رضيعها . ومن اعتزلها واشتغلها عن احكام الله لها . وقد اخبر ان ذا النائم
 المحول متعلق بها بقوله فاهيتها عن ذي ثنائم محول واشهر انها ظئر ولدعا لا تثر له ولا
 مرضع سواها فدل بذلك على انها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يعبر^(١) اليها من له
 حمة وهذه الصفات كلها تستندرها نفس الصعلوك والمعلوك . وقد قال ايضا في موضع
 آخر من هذا الباب من قصيدة أخرى

سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حجاب الماء حالا على حال
 فقالت لحالك^(٢) الله انت فاصحي ألت ترى السار والناس احوالي^(٣)
 حلفت لها بالله حلفت فاجبر لنا ما امان من حديث ولا صالي^(٤)
 فاخبر ههنا انه حين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحالك الله فحصل على
 لحالك الله من هذه ولك الويلات من تلك فتشهد على نفسه انه مكروه . مطرود غير مرغوب
 في مواضعه . ولا محروس على معاشرته . ولا مرضي بمشاكلته . ثم اخبر عن نفسه
 انه رضي بالخذل والفجور . وهذه اخلاق لا خلاق لها . ثم أقر في مكان آخر من
 شعره بما يصكته الاحرار . ولا يتم بفتحها الا الاوضاع الاشرار فقال :

ولما دأوت تسد^(٥) بينها فتوباً نسب^(٦) وثوباً أجبر^(٧)
 واي غر في الاقرار بالفتنة على نفسه وعلى حبه وأمين هذا من قول يعقوب الخزيمي
 ولا اسأل ولدان عن وجه جارتي بعيداً ولا أرفع وهو قريب
 وانما سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعاً عنه وذلك انه كان مبعثاً الى النساء
 بدأ . مغروراً بمن ملك عصبته لاسباب كثيرة ذكرت . وكل من حرص على نيل شيء
 فنع منه فعلاً . ادعاء قولاً . وله اشباه فيما اتاه . يدعون ما ادعاه . افكاً وزوراً .

(١) بالاصل يصبو (٢) في بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سبلك عوض لحالك

(٣) بالاصل احوال (٤) بالاصل : صال

وكذباً ونجوراً . منهم الفرزدق وهو القائل
 هما دلياني من ثمانين قلعة كما انقض بازاقتم الريش كاسره
 فهذا اول كذبة ولو قال من ثمانين قلعة لكان كاذباً انتقاصاً لارضية عن ذلك وقد قرعه
 جرير هذا في قوله

تدليت تزني من ثمانين قلعة وقصرت عن باع العلى والمكارم
 وكان مغرمًا بالزنا مدعيًا فيه . وقد يلي بموانع تصدقه عنه . منها ما شهير به من
 النخبة بن ساعده . والادعاء على من باعده . منها دمايته ومنها اشتهاه . والمتهور
 يصل الى شهوة يتبعها ربة . فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا . واستدعاء النساء
 وهن اغلظ عليه من كبد بعير . وابغض فيه واهجى له من جرير . وخذ اطرف هؤلاء
 الاجناس . وهو سحيم عبد بني الحسحاس . اسود في شلة . دنسة قلعة . لا يواكله
 الغرثان . ولا يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول^(١)

واقبلن من اقصى البيوت بعدنني نواهد لا يعرفن خلقًا مساويا
 بعدن مريضاً هن هيجن ما به الا انما بعض العوائد دائيا
 توسدنني كفاً وتحنو بمعصم عليّ وترمي رجلها من ورائيا
 فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاه . وتعلم ان الله لو اخلى الارض . فلم يبق
 رجلاً في الطول ولا في الارض . لم يكن هذا الزينة الزلعة عند اراك السودان الا كبرة
 بعير . في معرض . والممنوع من الشيء حريص عليه . مدع فيه . والمعد بما هوواه . كاتم

(١) هو سحيم عبد بني الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في
 نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون . واحسن
 شعره قصيدته التي اولها :

عميرة ودع ان ترحلت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
 وهي التي اقتبس منها ابن شرف الابيات المارة . وقد ورد منها في كتاب الاغانى
 (طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لاغير :

تجمعن من شتى ثلاثا واربعاً وواحدة حتى كلف ثمانيا
 واقبلن من اقصى الخيام بعدنني بقية ما ابقين فصلاً يمانيا
 بعدن مريضاً هن هيجن داءه الا انما بعض العوائد دائيا

له مستغن يبلوغ منه . ودليل على ذلك ان المرقش الاكبر^(١) كان من اجمل الرجال وكانت للنساء فيه رغبة . وشدة محبة . وكان كثير الاجتماع بهن . والوصول اليهن وله في ذلك اخبار مروية ولم يكن في اشعاره صفة شيء من ذلك . فحسبك بذلك صحة على ما قلناه . فان قال قائل انما وصفت عن امرئ القيس عيوباً من خلقه لاني في شعره قلنا هل اراد بما وصف في شعره الا الفخر . فان قال لم يرد ذلك وانما اراد اظهار عيبه قلنا ما حقي الناس اذا هو . ولم يكن كذلك . وان قال نعم الفخر قلنا نقد نطق شعره بقدر ما اراد وترجده وترجده^(٢) عنه قريضه بالفتح الاوصاف فاي خلل من خلال الشعر اشد من الانعكاس والتناقض . وكل ما يخزي من الشعر فهو من اشد عيوبه قال ومن كلام امرئ القيس المتخلخل الاركان . الضعيف الاستمكان . المتزلزل البنيان . قوله

أمرخ خيامهم أم عشر^(٣) أم القلب في أثرهم مخدر

وشافذ بين الخليط الطر^(٤) ومن اقام من الحي هر^(٥)

وهر تصيد فلوب الرجال وافلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذي لا يتناسب ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذكر فرقة من احباب لكن ذلك هن ترجمة معجمة . مضطربة منقلبة . سأل عن الخيام امرخ^(٦) هي ام عشر^(٧) وليست الخيام مرخاً

(١) المرقش الاكبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعيد بن مالك بننهي نسب له بكر بن وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدار قفر والرسوم كما رقص في ظهر الاديم قلم

وهو احد عشاق العرب المهورين وصاحبه ابنة عمه اسماء . وكان المرقش يحسن الكتابة الحميرية كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

(٢) كذا بالاصل — (٣) ورد هذا البيت في بعض نسخ ديوان امرئ القيس بتقديم عجز البيت على الصدر وفي بعضها بتغيير « شافذ بين الخليط الطر » بالمصراع الآتي : « ام الطاعنون بها في الشطر » (٤) المرخ بالفتح شجر مسريع الوري يقتدح به والمرخ بالكسر الشجر اللين الرقيق (٥) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس في اجود منه ويحشى في الخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه مرارة . قال ابو حنيفة « والعشر من العضاء وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعداً في السماء . وفي الصحاح « وثمرته نفاخة كنفخاة القشاد الاصفر » (اقرب الموارد)

ولا عشرآ وانما هما عودان^(١) . فان اراد في مكان هذين الخيام فقد نقض عمدة الكلام لان مرخه وعشره اتى بهما تكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لو جعلها معرفة بالالف واللام والوزن لا يساعده على ذلك . ثم قال

ام القلب في اثرهم منحدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد . واحتيال شديد . وقال بعد هذا

وشافذبين الخليط والشطر ومن اقام من الحى هـ

فأتى بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى . وذلك القليل لا غريب ولا عجيب . وهو كله ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فابطل باقامتها كل ما قال من اخبار الفراق ونقضه وجعل بكاءه المنقدم لغيره^(٢) . ثم قال

وافلت منها ابن عمرو وحجر

فحسن عنده ان يخبر ان الناس قد صارت هر قلوب جميعهم الا قلب حجر ابيه . وهذا من الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما باحد حاجة اليها^(٣) . ومع هذا فقد اورد اصحاب الاخبار ان هر هذه كانت زوجة ابيه حجر فانظر ما في جملة هذه الابيات من الركاكات . وقلة الافادات . فانها لا تفيد قلامة . ولا تهز ثامة . ولسنا ننكر بهذه العيوب ونزارتها . ما اقرنا له به من الفضائل وندارتها . وسجد من لا يصدق معاصراً . ولا يصدق على متقدم . متأخراً . يبنى على ضعف اسسه . ويفد به من الجهل والعيب بنفسه . فاذا اعترضك من هذا القبط مشعر فاعرض عنه ودعه . على اخلاقه . مستمتعا بخلاقه . واتبع المسلك الذي اوضحته لك

(١) قال ابن رشيق (كتاب العمدة باب التبيين) . ومن اعجب التبيين قول امرئ القيس .

امرئ خيامهم (البيت) يقول ازلوا نجدا الذي من نباته المرخ ام الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب يعملون خيامكم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذي ينزلون به . . . ولا ارى الاعراب تذكر ذلك كثيراً في اشعارها

(٢) جاء في عمدة ابن رشيق (باب الاستعارة) : فمنها قول امرئ القيس وهو

تصيد قلوب (البيت) . . . فكأن لقفلة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هجينة ولوان اباه حجراً من فارات بيته ما اسف على افلاته منها هذا الاسف . . . لا على ان امرأ القيس اتى بالخطأ على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن نفحه كذكر الصيد في هذين البيتين

قال أبو الريان وفضلاء الشعراء كثير جداً ولكل سقطات . وسافقتك على بعضها لعظيم المؤونة في الاحاطة بها ليس الا لاوضح بذكرها متجهاً من مناهج النقد لاجرم صاعلي بغض الفصحاء . ولا قعداً الى تهجين العرحاء . وابة رغبة لنا في ذلك وهم جرثومة فروعتا . وبهم افتخار جميعتنا .

قال زهير بن ابي سلى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العلو والرفعة . في هذه الصنعة . من مذهبته الحكيمية . ومعلفته العلمية

رأيت المنايا خبطاً . واه من تصب . قمته ومن تخطي . بعمر فيهرم . وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على اننا لا نطالع . بحكم ديننا . لانه لم يكن على شرعنا . بل نطليه بحكم العقل فنقول انما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو . وقد علم هو وعلم العالم . حتى البهايم . ان سهام المنايا لا تخطي شيئاً من الحيوان حتى يعمها رشقها فكيف يوصف بخبط العشواء . راجع لا يقصد غرضاً من الحيوان الا اقصده حتى يستكمل رمياته . في جميع رمياته . وانما ادخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت قوم هرما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء النية وسبب قصره اصابتها وهيات الصواب من ظنه لم يجر المهرم الا انها قصده تخين قصده اصابته . ولو ان الرماة تهتدي كاهتدائها . لمالات ايديها باقصى رجائها . وقال زهير ايضاً في مذهبته

ومن لا يذعن حوضه بسلاحه . يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم . وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبني قولاً ينقضه جريان العادة . وشهادة المشاهدة . وذلك ان الظلم وعرة مراكمه . مذمومة عواقبه . سيفه جاهليته واسلامنا . فخرض في شعره عليه وان كان انما اشار في شعره الى ان الظالم يرهب فلا يظلم فهذا قياس يتفسد . واصل ليس بطرد لكن يرهبه من هو اضعف منه ووزن بالانتم منه بالحيلة والتمكيد . وقد يظلم الظالم من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السمّة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا ينجزم . وقد كانت له مندوحة واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا اصح واسلم لمن لا يظلم ويظلم

قال ابو الريان وقال زهير ايضاً وهو من اطيب شعره والوجه عند العامة وكثير من الخاصة . فها هنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق الملح قال

تراء اذا ما جئت متبهلاً كأنك تعطيه الذي انت سائله^(١)

مدح بها شريفاً اي شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا اليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والعلم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهمل وجوههم وتسرع نفوسهم بهبة الواهب ولا شدة الابهاج بعبية المعطي بل ذلك عندهم سقوط هممة وصغر نفس وكثير من ذوي النفوس النفيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق مالا عفواً بلا منة منيل ولا يد معط مستطيل لانه عند نفسه اكبر منه ولان قدر المال يقصر عنه فكيف ان يمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بانه يتهمل وجهه ويمتلي سروراً قلبه اذا اعطى سائله مالا هذا نقض البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفتخرون بضد هذا قال بعضهم ولست بمفراح اذا الدهر سرفي ولا جزع من صرفه المتقلب واغار زهيراً وغر المستحسن يته هذا ما جيلوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء وليس كل الهم تستحسن ذلك ولا كل الطباع تسلك هذه المسالك

قال ابو الريان وقال زهير ابضاً يمدح سادة من الناس فذمهم بأنواع الذم واكثر الناس على استحقاق ما قال بل اظن كلهم على ذلك وهو قوله

على اكثرهم حق من يعارهم وعند المقلين السباحة والبذل^(٢)

فاول ما ذمهم به اخباره ان فيهم اكثرين ومقلين فلو كان اكثرهم كرماء لبذلوا لمقيلهم الاموال حتى يستروا في الحال ويشبهوا بسبب الكرم والحال الذين قال فيهم حسان

المحققين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على اليتيم المرملة^(٣)

(١) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري واوها:

صحا القلب عن سلى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

(٢) البيت من القصيدة التي مدح بها سنان بن ابي حارثة المري ومطلعها:

صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسو واقفر من سلى التعانيق فالتقل

(٣) جاء هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص ٧٢)

على الصورة التالية :

واغلاطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرملة

المرمول القليل المال وارمل الرجل اذا قل زاده وكما قال غيره
الخالطين فقير ثم بفنيهم حتى يعود فقيرهم كالكنافي
وكما قالت الخرق^(١)

الخالطين لجينهم بنصارهم وذوي الغنى منهم بذوي الفقر
فهذا كله وايك غايه المدح التي من القدح ثم استمع ما في هذا البيت سوى هذا
من الخلل والزل قال

على مكثريهم حق^(٢) من يعترتهم وعند المقلين الساحة والبذل
ففي هذا القسم الاول عيوب على المكثرين . منها انهم ضيعوا القريب كما قد بنا
ودعوا حق النريب وصلة الرحم اولى ما بدى به ومن مكارم العرب حميتها لذوي
انسابها وذبها عن احسابها والا قرب فالاقرب وما فضل عن ذلك فللا بعد ثم اخبر
ان المكثرين ليس يستمخون باكثر من الاستحقاق في قوله
على مكثريهم حق من يعترتهم

ومن اعطى الحق فلما انصف ولم يفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف
امدح ثم اخبر في البيت ان المقلين على قدر قصور ايديهم اكرم طباعاً من مكثريهم
على قدرهم في قوله

وعند المقلين الساحة والبذل

والبذل مع الاقلال مدح عظيم واشار والساحة اعطاء غير اللازم قدح بشعره
هذا من لا يحظى منه بطائل . وذم الذين يرجو^(٣) منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط
في الاختيار وفي ترتيب الاشعار وزهير غير هذا من السقطات لولا كلفة الاستقصاء
هذا على اشتهاره بانه امدح الشعراء واجزل الوافدين على الاشراف والامراء وسبتاعى
المنعصب له عن وضوح هذا البيان وسبتكر جميع هذا البرهان ويجعل التفطيش عن
غوامض الخطا والصواب استقصاء وظلماً ومطالبة وهضمًا وزعم ان جميع الشعر لوطب
هذه المطالبة لبطل صحيجته وانعجم فصيحته والباطل الذي زعم والمحال الذي به
تكلم فالسليم سليم والكليم كليم وانما سمع المسكين ان املح الشعر ما قلت عباراته .

(١) هي الخرق بنت بدر بن هفان اخت طرفة بن العبد لامة وكانت شاعرة جاهلية
جليلة توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة (٢) في عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ
رزق بدل سقى (٣) بالاصل يرجوا

وفهمت اشاراته ولحت لمح، وملحت لمح، ورقت حقائقه وحقت رفاقته واستغني فيه تلحه الدالة عن الدلائل المتطاولة وامثال هذا الكلام في استمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزله وضعف اركانه وثناقص بنيانه وانقلاب لفظه لغوياً وانعكاس مدحه هجواً داخل فيما قدمنا من الاوصاف المستحسنة من لحن اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعمقك عنهم للعطف ورفعك عليهم الانف واعرض عنهم بالفكر والذكر كبيراً وان لم تكن من اهل الكبر وفيما اطلعتك عليه من شعر هذين الفخاين والمنقدمين القديمين ما يغني عن التفتيش على سقطات سواهما فتس على ما لم تره بما ترى واعلم ان كل الصيد في جنب الفرا^(١) قال ابو الريان ومن عيوب الشعر اللحن الذي لا تسمعه فسحة العربية كقول الفرزدق

وعض زمان يالبن مروان لم يدع من المال الا ما احتجنا او مجاف
فرفع مجلفاً وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يستمن
ولا يغني من جوع و كقول جرير الخطفي

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل ايضاً بعض النحويين على وجه الابقاء احسن منه فاحذر هذا ومثله واياك وما يعتذر منه بفسيح من العذر فكيف بضيق ضحك .
قال ومما يعاب به الشعر ويستجته النقد خشونة حروف الكلمة كقول جرير
ونقول بوزع قد دبت على العصا هلا هنئت بغيرنا يا بوزع^(٢)

وهذا البيت في قصيدة من احلى قصائد جرير والملحها واجزلها وافصحها . فنقلت النصيدة كلها بهذه اللفظة وللفرزدق ايضاً لفظات خشنة الحروف كهذه تجددها في شعره قال ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقدم آخره وتأخير اوله
كقول الفرزدق

(١) هكذا بالاصل والمثل المشهور انما « كل الصيد في جوف الفرا » كما ورد في الحديث الشريف وقد نظمه بعضهم في قوله

كل الصيد في جوف الفرا مثل يساق بغير خلاف

(٢) البيت من قصيدة في مدح بعض بني امية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا البيت قال له الامير الممدوح — افسدتها ببوزع

وما مثله في الناس الا مملكا^(١) ابرامة حي^(٢) ابوہ يناسبه^(٣)
 يمدح به ابراهيم بن هشام الخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فعني هذا الكلام
 ان ابراهيم بن هشام ما مثله في الناس حي الا مملك يعني هشامًا ابو امه اي جد هشام
 لانه ابو ابراهيم هذا الممدوح فهو خاله اخو امه فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية
 التعقيد والتشديد وليس تحت شيء سوى انه شريف كأبن اخنثه شريف البقية لا في

ترجمة قانون الجمعيات

— و —

شرح المفضل منه

لو فتحنا قلب البشر بسكين نفوذ الظلم لوجدنا في كل قلب (غاية) ولوراجعنا التاريخ
 من الخليقة الى اليوم لتثقت لنا الغابات وهي لم تخرج من الفكر الى حيز الوجود الا بالاتحاد
 والاجتماع ولو حللنا ارواح العالم الذي يحولنا من عرب وترك والمال وروس وانكليز الخ
 لوجدنا ان اجتماعهم واتحادهم وتعاونهم لا يحلوا من امرين : اما خبري واما شرعي . ولو
 نظرنا بنظر الدقة الى الحادثات الروحية لوجدنا ايضا ان كل خير وشر هو نسبي لا قطعي
 ونقول ومتبدل بحسب الزمان والمكان . الخير لزيد شر لغيره . وهكذا كل الموجودات
 . والا كانت مجردة او مادية او حسية او خيالية او عقلية

فتمثل هذه الاسباب ربطت جميع الحكومات^(١) المتقدمة الاجتماع والاتحاد بقوانين

(١) في رواية يقاربه بدل يناسبه وقال صاحب كتاب الصاعتين البيت في مدح

هشام بن اسماعيل

(٢) كلمة حكومة تتضمن مفهوم كلمة دولة . اذا قيل دولة يقصد منها (١) الملك (٢)

مجلس الوكلاء (٣) مجلس النواب (٤) مجلس الاعيان . واما كلمة حكومة فهي مخصرة
 اكثر لانها لا تفيد الا مجلس الوكلاء بالاستثناء ونوابه في الولايات وهذا المجلس مؤلف
 من اثني عشر رجلاً وهم الصدر الاعظم وهو الرئيس (٢) شيخ الاسلام (٣) ناظر الاوقاف
 (٤) ناظر العدلية (٥) المالية (٦) الداخلية (٧) الخارجية (٨) الحرية (٩) البحرية (١٠)
 التجارة والنافعة (١١) المعارف (١٢) مستشار الصدارة . ويقال لمجموع هذا المجلس عند
 علماء اصول الادارة القوة الاجرائية . ثم هناك فرق آخر بين مفهوم كلمة دولة ومدلول